أبو الوليد الباجي - حياته ومناظراته العلمية
Abu-Walid Al-Baji -His Life and His Scientific Arguments

وائل أبو صالح
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين
تاريخ التسليم: (١٢/٦/٢٠٠٠)، *تاريخ القبول*: (١٢/٣/٢٠٠١)

ملخص

يعتبر أبو الوليد الباجي في مقدمة الشخصيات الأندلسية التي استحوذت على تفكيري لفترة من الوقت، إلا أنّ انشغالي في أعمال أخرى حال دون الكتابة عنه، وعند ما شاء الله كان هذا البحث، الذي آمل أن أكون من خلاله قد وفيت هذا العالم حقه، وقد جعلته في قسمين اثنين هما:

أولاً : *حياته*

وفي هذا القسم عرضت لتاريخ ولادته ووفاته، ثم رحلته في طلب العلم ، منبهاً إلى شيوخه في المشرق، وعندما عاد إلى الأندلس ركزت على اتصاله بأولي الأمر هناك، وكيف كانت علاقته بهم ، ثم المهن التي امتهنها وكيف كانت دون قدره، وعرجت بعد ذلك إلى المحنة التي تعرض لها، وكذلك مؤلفاته .

ثانيا : *مناظراته*

توقفت في هذا القسم عند تعريف العلماء للمناظرة، ثم تاريخ ظهورها ودوافعها لدى الباجي، ثم عرضت لأركانها وآدابها وحاولت أن أبين آدابها من خلال ما كتبه الباجي نفسه عن تلك الآداب، وبعد ذلك انتقلت للحديث عن فوائدها، كما عرضت لمضارها وختمت بحثي بنموذج لهذه المناظرات وخاتمة.

Abstract

Abu-Walid Al-Baji has been one of the Andalusi leading figures I have been thinking about. However, the many activities I have been dealing with have prevented me from writing on this figure. When Alla willed, I wrote this researh which I hope would have justified this scholar. It is divided into two sections:

First: Al-Baji's Life:

In this section I talked about his dates of birth and death. I pointed out his voyage seeking knowledge and shed light on his master scholars in the Orient. When he went

back to Andalusia, I focused on his contact with the leaders, his relationship with them, the professions he undertook, and how those professions were inferior. Then I wrote on his ordeal as well as on his writing.

Second: Al-Baji's Areuments:

In this section I pointed out the scholars' definition of argument, its history and its motives for Al-Baji. I also presented its fundamentals and aspects through Al-Baji's own writings on these aspects. Then, I moved to discuss advantages and disadvantages or arguments for Al-Baji and his first argument with Ibn-Hazm Al-Andalusi. Finally, I closed this research by presenting models of these arguments and a conclusion.

مقدمة

إن دارس حياة أبي الوليد الباجي في كتب التراجم التي أفردت له سطورا أوصـــفحات، تقفز إلى ذاكرته عدة تساؤلات منها: لماذا هضم حق الباجي في وطنه من قبل أولي الامر في عصره؟ ولماذا شنّع عليه من علماء وطنه واتهموه بالزندقة وهو العالم المؤمن؟ ولماذا كانـــت تلك المناظرات العلمية الحامية بينه وبين ابن حزم الأندلسي؟ وحتى يستطيع القارئ أن يقـــف على جواب لهذه التساؤلات وغيرها، لابد من دراسة حياته دراسة تمكنه من مقارنة النصوص مرة، واستنطاقها مرة ثانية، وإدراك ما تخفيه مرة ثالثة، من هنا تولدت لدي -بوصفي قارئـــاً لحياة الباجي - رغبة في الكتابة عنه، علّني أجد جوابا لتساؤلاتي، فكتبت هذا البحث، وجعلتـــه في قسمين، قصرت القسم الأول على حياته، وركزت فيه على الجوانب التالية: -

١. اسمه ومولده
٢. حلته في طلب العلم.
٣. اتصاله بأولي الأمر في بلده.
٤. المهن التي امتهنها.
٥. محنته.
٦. ذهبه الفقهي.
٧. مؤلفاته.
٨. وفاته.

وائل أبو صالح ـــــــ

١٩٤ ـــــــ

وائل أبو صالح ـــــــ

والرأي عندي أن الباجي في بداية رحلته إلى المشرق كان مقلاً حقاً، لأنه لا يزال طالباً للعلم، إضافة إلى هذا أنه نشأ في أسرة فقيرة في الأندلس، لذا لجأ – كما يقول المؤرخون – إلى العمل كي يتمكن من الإنفاق على نفسه في أثناء فترة طلبه، وبخاصة في مكة وبغداد، ولكنه بعد أن قطع شوطاً في العلم وانتقل إلى حلب واتصل بأميرها أبي العلوان ثمال ابن صالح الملقب بمعز الدولة[٤٠] وأصبح قاضياً وله حلقة درس، يقرئ فيها صحيح الإمام البخاري، صلح حاله، وعمت شهرته حقاً، ولكن هذا كان في نهاية رحلته، لأنه بدأ رحلته في العام ٤٢٦هـ، ودخل حلب في العام ٤٣٧هـ، أي بعد أحد عشر عاماً من رحلته، وعاد إلى الأندلس في العام ٤٣٩هـ أي بعد سنتين من دخوله حلب، من هنا يمكننا التوفيق بين ما قاله ابن بسام وبين ما أورده غيره من المؤرخين، فابن بسام ونتيجة لتعصبه للباجي -وهو أندلسي مثله - حكم على حياة الباجي أثناء رحلته في المشرق من خلال السنتين اللتين قضاهما في حلب حيث صلحت حال الباجي وعمّت شهرته، متناسياً الفترة السابقة كي يعلن بأنه يوجد من علماء الأندلس من أفسح لنفسه مكاناً رحباً خصيباً في بلاد المشرق، وأن يكون في الوقت نفسه منافساً لعلماء المشرق على أرضهم وبين ظهرانيهم، ولم يكن علماء الأندلس -دوماً - عالة على علماء المشرق، يقتفون أثرهم ويتبعون خطاهم.

أما بالنسبة لبقية المؤرخين فقد أخذوا الفترة السابقة لفترة انتقاله إلى حلب وعمموها على كل فترة رحلته، متناسين بدورهم فترة شهرته وصلاح حاله في حلب.

على أية حال لقد ترك الباجي في المشرق أطيب الأثر وعظيم الشهرة، ومما يدلل على ذلك، تلك الحظوة التي صادفها ابنه أبو القاسم في بغداد، فقد حدثنا أبو علي بن سكرة قال: "لما كنت ببغداد وفد ولده "أي الباجي" أبو القاسم، فسرت معه إلى شيخنا قاضي القضاة الشامي، فقلت له: أدام الله عزك، هذا ابن شيخ الأندلس، فقال: لعله ابن الباجي؟ قلت: نعم، فأقبل عليه[٤١].

وائل أبو صالح ـــــــ

١٩٨ ـــــــ

وائل أبو صالح ـــــــ

٢٠٠ ـــــــ

وائل أبو صالح ـــــــ

٢٠٢ ـــــــ

وائل أبو صالح ـــــــ

٢٠٤ ـــــــ

وائل أبو صالح ـــــــ

٢٠٦ ـــــــ

وائل أبو صالح ـــــــ

٢٠٨ ـــــــ

وائل أبو صالح ـــــــ

٢١٠ ـــــــ

وائل أبو صالح ـــــــ

٢١٢ ـــــــ

وائل أبو صالح ـــــــ

٢١٤ ـــــــ

وائل أبو صالح ـــــــ

٢١٦ ـــــــ

وائل أبو صالح ـــــــ

٢١٨ ـــــــ

وائل أبو صالح ـــــــ

٢٢٠ ـــــــ

وائل أبو صالح ـــــــ

(٢٧) أبو عبد الله محمد بن علي الدامغاني: شيخ الحنفية في زمانه، ينعت "بقاضي القضاة" ولد في العام ٣٩٨هـ، وكان مثل القاضي أبي يوسف في ايامة حشمة وجاها وسؤددا وعقلا. بقي في القضاء نحو ثلاثين سنة. ينظر: الاعلام: ٧/ ١٦٣.

(٢٨) الصّوري: أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله، قال أبو وليد الباجي في حقه: الصوري أحفظ من رأيناه، وكان دقيق الخط، كتب صحيح البخاري في سبعة أطباق من الورق البغدادي، وكان بعين واحدة. توفي في العام ٤٤١هـ، طبقات الحفاظ ٤٢٨ رقم ٩٦٩.

(٢٩) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٨٠٢/٤ . ونفع الطيب: ٧٠/٢.

(٣٠) ابن السمسار: محدث الشام، علي بن موسى بن الحسين الدمشقي. كان حافظاً ثقة نبيلاً، كتب القناطير. طبقات الحفاظ: ٣٩٠.

(٣١) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٨٠٢/٤.

(٣٢) السمناني: أبو جعفر، محمد بن أحمد، قاض حنفي، أصله من سمنان العراق، ولي القضاء بالموصل إلى أن توفي، وكان مقدم الأشعرية في وقته شنع عليه ابن حزم، وله تصانيف في الفقه، ولد في العام ٣٦١هـ وتوفي في العام ٤٤٤هـ، الأعلام: الزركلي: ٢٠٦/٦.

(٣٣) أبو محمد بن الوليد: ينظر ترتيب المدارك: ٨٠٢/٤.

(٣٤) أبو بكر الخطيب البغدادي: هو أحمد بن علي بن ثابت، احد أعلام الحفاظ ومهرة الحديث، وصاحب التصانيف المشهورة، ولد في العام ٣٩٢هـ، وتوفي في العام ٤٦٣هـ، ووالده هو الذي حضه على طلب العلم، رحل إلى البصرة ونيسابور وأصفهان والشام والعراق ومصر: طبقات الشافعية: ١٢/٣ -١٦.

(٣٥) المقّري: نفح الطيب: ٧٠/٢ رقم "٤٥". وابن فرحون: الديباج المذهب: ٣٧٧/١ -٣٧٨.

(٣٦) المقّري: نفح الطيب: ٣٧٩/٢.

(٣٧) ابن فرحون: المرجع نفسه: ٣٧٩/١.

(٣٨) المرجع نفسه: ٣٧٩/١، وترتيب المدارك: ٨٠٤/٤.

(٣٩) المقّري: نفح الطيب: ٧٧/٢ رقم "٤٥"، وترتيب المدارك: ٨٠٤/٤.

(٤٠) ابن بسام: الذخيرة: القسم الثاني: المجلد الأول: ٩٥.

(٤١) كان كريماً فأغنى أهل البلاد، وكان حليماً، وأوصى بحلب لأخيه عطية بن صالح فملكها. وله جولات مع الروم. توفي في حلب سنة ثلاث وخمسين وأربعماية. ينظر ابن الأثير "الكامل في التاريخ"، دار صادر - بيروت ١٩٦٦: ٢٣٠/٩ -٢٣٣، وابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ، حيدرآباد : ٢٢٧/٨ رقم ٢٨٠.

(٤٢) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٨٠٤/٤.

(٤٣) الفتح بن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، طبعة القاهرة: ١٢٨٤هـ: ١٨٨، ونفح الطيب: ٧٤/٢ رقم ٤٥.

وقد كتب الوزير أبو محمد بن عبد البر رقعة بأمر مجاهد العامري أمير دانية، إلى المظفر ببطليموس يرغبه فيها بابي الوليد الباجي وان انضمام الباجي إلى حاشية المظفر إنما هو مكسب وفيها يقول: "والفقيه الحافظ أبو الوليد الباجي غذي نعمتك، ونشأة دولتك هو من آحاد عصره في علمه ... وما حصل أحد من علماء الأندلس متفقهاً على مثل حظه وقسمه، وقد تقدم له في المشرق صيت وذكر، وحصل بجزيرتنا ولك فيها

وائل أبو صالح ـــــــ

(٥٩) ابن فرحون: الديباج المذهب: ١/ ٣٧٩، ونفخ الطيب: ٢/٧١ رقم ٤٥، وفصول الاحكام٥٤-٥٨.
(٦٠) أبو عمر بن عبد البر: هو يوسف بن عبد الله بن محمد النمري الحافظ، شيخ علماء الاندلس وكبير محدّثيها في وقته، واحفظ من كان بها لسنة مأثورة، كان قائما بعلم القرآن، سمع من الباجي وغيره، وله مؤلفات جليلة يطول ذكرها، توفي في العام ٤٦٣ هـ، ينظر: ترتيب المدارك: ٤/٨٠٨ - ٨١٠، والصلة: ١/ ٢٤٢ رقم ٥٤٨.
(٦١) أبو بكر ثابت البغدادي: ينظر الحاشية رقم ٣٤، حيث ترجمة حياته.
(٦٢) المقرّي: نفخ الطيب: ٢/٧١.
(٦٣) أبو عبد الله الحميدي: محمد بن فتوح بن عبد الله الازدي الحميدي، سمع من ابن عبد البر وابن حزم والباجي، وسمع بدمشق وغيرها من مدن المشرق، كان ورعا، ثقة اماما فيعلم الحديث وعلله ومعرفة متونه وروايته، صاحب "جذوة المقتبس" وغيرها، توفي فيالعام ٤٨٨ هـ. نفخ الطيب: ٢/ ١١٢ - ١١٥ رقم ٦٣. وبغية الملتمس: ١٢٣ رقم ٢٥٧.
(٦٤) علي بن عبد الله الجذامي: من أهل المرية ، كان من أهل العلم والمعرفة، والذكاء والفهم، وجمع في تفسير القرآن كتابا حسنا مفيداً، وله معرفة في أصول الدين، ولد في العام٤٤١هـ وتوفي في العام ٥٣٢ هـ. ينظر: الصلة: ١/٧٧ رقم ١٦٩.
(٦٥) أحمد بن علي بن غزلون:
(٦٦) أبو بحر سفيان بن العاصي: كان من جلة العلماء، وكبار الأدباء، ضابطاً لكتبه صدوقاً في روايته، حسن الخط، جيد التقييد، من أهل الرواية والدراية، سمع الناس منه كثيرا. توفي في العام ٥٢٠ هـ: الصلة ١/٢٣٠-٢٣١ رقم ٥٢٧، وبغية الملتمس: ٣٠٤ رقم ٧٨٢.
(٦٧) الضبّي: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس: دار الكتاب العربي/١٩٦٧ - المكتبة الأندلسية رقم "٦" ٣٠٣ رقم ٧٧٧، حيث قال: "روى عنه جماعة من الأئمة فيهم كثرة و "كان يحضر مجلس الباجي أربعة آلاف فقيه". ينظر: فصول الأحكام: ٥٤.
(٦٨) وهو مختصر أسئلة من كتابه الكبير "الاستيفاء" الديباج المذهب: ١/٣٨٤.
(٦٩) ويقع في عشرين مجلداً؛ فصول الاحكام: ٦٢.
(٧٠) وهو صغير الحجم يلم الماما بأهم المسائل الأصولية، والى عهد قريب كان مقرراً للمبتدئين في دراسة فن الاصول بجامع الزيتونة، ذكره ترتيب المدارك: ٤/٨٠٦، والديباج المذهب: ١/٣٨٤.
(٧١) حققه الدكتور نزيه حماد وطبعه سنة ١٩٧٣، وقد ورد ذكره في: الديباج المذهب: ١/٣٨٤ وترتيب المدارك: ٤/٨٠٧، ونفح الطيب: ٢/٦٩.
(٧٢) وهو مختصر لكتابه المنتقى: ترتيب المدارك: ٤/٨٠٦.
(٧٣) "الديباج المذهب: ١/٣٨٤، ونفح الطيب: ٢/٦٩.
(٧٤) الديباج المذهب: ١/٣٨٤، وترتيب المدارك: ٤/٨٠٦.
(٧٥) الديباج المذهب: ١/٣٨٥، وترتيب المدارك: ٤/٨٠٦.
(٧٦) وقد ورد في الديباج المذهب: ١/٣٨٤ "التشديد" والصواب "التسديد".
(٧٧) طبع وقام بتحقيقه الاستاذ محمد أبو الاجفان: الديباج المذهب: ١/٣٨٤.
(٧٨) نفح الطيب: ٢/٦٩.
(٧٩) ترتيب المدارك: ٤/٨٠٧.

وائل أبو صالح ـــــــ

٢٢٦ ـــــــ

وائل أبو صالح ـــــــ

الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل لأبي الوليد الباجي، تحقيق محمد علي فركوس - دار البشائر الاسلامية - بيروت -لبنان -١٩٩٦: ١٠٨.

(١٥٤) المقرّي: نفح الطيب: ٢/٧٧.

(١٥٥) أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري ومعه فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني. قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، وقام باخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت - لبنان: ٧/٤٩٩.

(١٥٦) الآية: ٤٨ من سورة العنكبوت.

(١٥٧) أبو عبدالله البخاري: صحيح البخاري: ٤/١٢٦.

(١٥٨) أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، المعروف ب "تفسير القرطبي" دار القلم - الطبعة الثالثة: ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م: ١٣/٣٥٢.

(١٥٩) شهاب الدين بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً الشيخ عبدالعزيز عبدالله بن باز، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، وقام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت - لبنان: ٧/٥٠٤.

(١٦٠) أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي: كتاب الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل: تحقيق: محمد علي فركوس - دار البشائر الإسلامية- بيروت - لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م: ١١٣ - ١١٤.

(١٦١) أبو عبدالله البخاري: صحيح البخاري: ٤/١٢٦.

(١٦٢) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٢/٨٠٥.

(١٦٣) ومن العلماء الذين وافقوا الباجي فيما ذهب إليه:

- الحسن بن علي التميمي المصري. - جعفر بن عبد الجبار .
- عبدالله بن حسين البصري . - جعفر بن نصر البغدادي .

وقد وردت موافقاتهم كاملة في: تهذيب تاريخ ابن عساكر للشيخ عبد القادر بن أحمد ابن مصطفى المعروف بابن بدران. مطبعة الترقي - دمشق : ٦/٢٤٩-٢٥٠.